

(موقف المرجعية من الآخر المختلف من " الأديان ، الطوائف ")

م.م هند كامل خضير

جامعة ذي قار / كلية الآداب

المقدمة:

حينما نتحدث عن الآخر؛ فإننا - قطعاً- نتحدث عن طبيعة العلاقة بين حيوية الذات الواعية من جانب وتلبية الحاجة الملحة للحياة المعاشة بكل نواحيها؛ وتأسيساً على هذا تستمد الحياة الفكرية قيمة مقدسة بنسبة ما للإنسجام والطبيعة البشرية واختلاف أنساقها.

من هنا نسلط الضوء على مفهوم الآخر وتمثالاته عبر تقنيات الخطاب الديني للمؤسسات الدينية، وتأتي أهمية المحور (موقف المرجعية من الآخر المختلف من " الأديان ، الطوائف ")، من خلال وصف ثيمة الاختلاف لكونها أبرز، بل أخطر المشكلات التي واجهت المنظومة البشرية منذ بدء الخليقة، كما نلاحظ أن الطروحات الفكرية تجاه المختلف غالباً ما ترتبط بالمظاهر التي لها مساس بالقضايا الدينية، ومن ثم فالاختلاف بين الناس سبب أزلية فطرها الله عليهم كما جاء في التنزيل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ سورة هود: ١١٨، ومن بدون الاختلاف تفقد الذات \ الإنسان ديمومة النشاط الفكري، وهنا تكون علاقة سلوك (الأنا) المفعم بشعور الوجود علاقة متكافئة بوجود الآخر؛ لأنهما ينهلان من معين واحد "التفكير الإنساني".

وبعد استقرار ميسير حسب ما ذكر في مصنفات الاستشراق والاجتماع ومختلف الحقول الإنسانية ومعاجم اللغة وأدبيات الخطاب الديني أقول : أولاً : إن مفهوم الآخر يعني كل ما هو غيري وخارج الذات، والذي عرفته المرجعية القرآنية بالدعوة إلى

الإيمان ما جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَاقُلْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبْنَا قَبْلَ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة المائدة: ٢٧، ثانيا: الملفت أن الخطاب القرآني اكتفى بدعوة الآخر الديني إلى التوحيد من دون أي شيء آخر، دعوة للتلاقي مع الآخر في مراحل الخطاب الديني، فقد كرم الله الإنسان بوصفه إنسانا دون تحديد ، وفي ميزان التفاضل نجد التقوى هي بحث الحوار المشترك مع الآخر، وعند استعراض المسيرة الإسلامية المتمثلة بالرسول(ص) والأئمة من بعده، نجد الحوار ومنطق العقل خيارا يتبعونه مع الناس، ومن خاصهم أي منهج سياسة الأبواب المفتوحة والتعايش السلمي مع الآخر، التي لخصت في موقع (الولاية)، وهذا الدور ركز في (هداية الأمة، وحماية الأمة، وخدمة الأمة)، إذ مثل هذا المنهج إرھاصا لتوجه المؤسسات الدينية ومرجعياتها العليا ، فقد افترض (ابن طاووس) وهو أحد كبار العلماء في القرن السابع الهجري في مرحلة سياسية من تاريخ العراق بقوله: ((إن السلطان الكافر العادل أفضل من السلطان المسلم الجائر)) في ميزان التفاضل بين المسلم والآخر الكافر، وفي هذا الصدد قد أثر عن السيد محسن الحكيم (قدس سره) يقول: ((إذا جاء حاكم سني عادل فأنا أكون إلى جانبه، وإذا جاء حاكم شيعي ظالم فأنا أحاربه))، واتباعا لمنهج أهل البيت(ع) كان الحوار سمة علمائنا ومراجعنا على مر العصور، وهنا جاء موقف نصير الدين الطوسي عندما عد الأولوية في محاربة الخطر الذي يدهم المسلمين من الداخل أعظم من محاربته من الخارج المتمثل بالمغول والتتر عندما داهمهم لكسب الموقف وبسط العدالة السياسية ، فضلا عن هذا كان لعلماء العراق روح الدفاع عن المسلم المختلف وحمانيته ، فقد هبوا لنجدة العثمانيين عندما قرر الانكليز اجتياح العراق ،

ومن الانسجام والتفاني مارده الإمام موسى الصدر ((لا اختلاف ولا تناقض بين الشيعي والسني؛ فكلاهما من مذهبين يتبعان ديناً واحداً)).

وبروح إيجابية استقبل السيد محسن الحكيم (قدس سره) الآخر بدعوة التسامي والتفاني، فهو الذي أصدر فتوى بتحريم قتال الأكراد ، وهو الذي استنكر إعدام المفكر سيد قطب .

أما اليوم فيعد الموقف الوحدوي للسيد السيستاني (دام ظلّه) معلماً بارزاً في المسيرة التي صنعها أهل البيت (ع) ومن أهم المفردات الكريمة في جهوده لمناهضة الحساسيات المذهبية والطائفية قوله الشهير: ((لا تقولوا إخواننا السنة بل قولوا: أنفسنا السنة)) ، ومن المواقف الأخرى قراره في الإسهام ببناء الكنائس التي حرقها الإرهابيون، وهو الذي دعا إلى إنصاف الطائفية الإيزيدية ، وفي هذا الصدد رفض السيد السيستاني (دام ظلّه) واستنكر في أكثر موقف الاعتداءات التي تعرضت لها الطوائف الأخرى في داخل العراق وخارجه، ودعا إلى الاحترام المتبادل بين الأديان والمناهج الفكرية .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين وعلى آله الأطهار الميامين ، وصحبه المنتجبين .

- الآخر والمختلف : قراءة في التمثيل الديني

أصبح الآخر اليوم مفهوماً من المفاهيم الأكثر استعمالاً وتداولاً في خطابنا العربي المعاصر لتوصيف العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية، وهو من المفاهيم المستعملة في حقل الدراسات والعلوم الإنسانية؛ لأن العقل النقدي الفلسفي اعترف بظاهرة الاختلاف التي يتحدد بها وجود الإنسان وبدونها يصبح هذا الوجود مهدداً؛ لذلك رغب الباحث في تشريح هذا المفهوم (الآخر والمختلف) وتفكيكه من أجل الكشف عن ذاته الفعلية بوصفه موجوداً اجتماعياً نوعياً في حياته كلها،

والكشف عن تمثيلات هذا المفهوم - الآخر- في المرويات (المرجعيات الدينية) بوصفه تراثا إسلاميا والمرجع الديني بوصفه مرجعية دينية في الوقت المعاصر، وعن أثر هذه المؤسسات الدينية في إعادة إنتاج المختلف أو إدامة حياته .

لذا إن دراسة مرجعيات الاختلاف هو بحث في الخلفيات التي يستند إليها هذا المختلف \ الآخر ، وهي أيضا بحث في الأنساق التي تتأسس عليها منطلقات المنظومة الاجتماعية (القبيلة والعصبية) التي سمحت لها بالظهور في وقت ما أو ثقافة ما أو مرحلة تاريخية معينة ، وعليه، وجد هذا المختلف في جماعات لجأت إليه في محاولة منها للتعرف على ذاتها من خلال مقارنة نفسها معه .

واكتسب الاختلاف بعدا اصطلاحيا تداوليا لما له من الصلة بمفاهيم رديفة تثريه بطرق مباشرة وغير مباشرة ، ومن تلك المفاهيم (الآخر ، والمختلف ، والتحيز ، تتسم بحمولات دلالية ومعرفية جديرة بالاهتمام والدراسة .

فالآخر يتحدد في مختلف دوائر اهتمامات الإنسان ومجال تركيزه ، قد يكون في البيت الأسري وفي الدين أو في المذهب أو المسلك أو بين الزوجين أو بين الوالدين ... ومن ثم هو المختلف عنا في أي جانب من الجوانب التي نهتم بها (١) .

فالمختلف لا يعني الصورة البديهية بالمعنى المادي للكلمة ، اختلاف لغة عن لغة أو شعب عن شعب ، بل يتجاوز الجوانب الواضحة ويسوغ القول بوجود قطائع معرفية وثقافية على مستويات متعددة (٢)، والاختلاف - هنا - هو اختلاف تكامل لا اختلاف تضاد ، وتناقض ، وهذا الاختلاف الطبيعي يستتبع الأقدار بالتعدد أمرا واقعا ، لا مناص منه (٣) ، وجاء في ذلك قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا﴾ (٤) ، وهنا)) يستلزم الواقع الاعتراف بالآخر المختلف في العقيدة والمنهج وما ينتج عن ذلك من تعددية في أساليب التفكيك والحمل ، وهو ما يقود إلى الاعتراف بالآخر وقبوله

والتعايش معه في إطار المنافع المتبادلة والاختصاصات التكاملية وإقامة وحدة

المجتمعات البشرية من خلال تنوعها استنادا على المصالح والمنافع المتبادلة»^(٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ((وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لابد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ... ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعداونه))^(٦)، فالتنوع والتمايز والاختلاف سنة كونية مطردة في سائر عوالم المخلوقات أو من ثم فإن ((اختلاف الألسنة والألوان والأشكال والأعراق إنما هو علامة واضحة على حكمة الخالق وكمال قدرته))^(٧)، ومن ثم فالاختلاف - بكل أشكاله - سنة الحياة، ولا تقوم الحياة ولا تتطور إلا بالاختلاف، وقد قال تعالى: ﴿

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾^(٨)

فكل ثقافة من الثقافات تحمل تمثيلا للذات أو للآخر، بوصف التمثيل، إيقونة تعطي للجماعة صورة ما عن نفسها وعن الآخر، فضلا عن صنع معادل يتمثل بالهوية الثقافية لهذه الجماعة أن تمثل، بمعنى آخر أن تتحمل مسؤولية النطق بالنيابة عن الآخرين المتمثلين أي تمثل بالمعنى النيابي، وتلك الشيم لم تشهدها المنظومة للثقافة العربية إلا مع ظهور الإسلام، الذي دفع بالعرب إلى الواجهة، وأتاح لهم إمكانية التوسع والامتداد في بقاع العالم الوسيط، وكما وفر لها إمكانية تسييره لاحتضان الآخرين المختلفين واستيعاب ثقافتهم المتنوعة^(٩).

وعليه عبر القرآن الكريم عن نظرة متسامحة تجاه الآخر بصورة عامة، فالتصور الإسلامي للإنسان هو أفضل المخلوقات وأكرمها ومنه جاء التنزيل العظيم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١٠).

إذ ينبع الحوار والاختلاف مع الآخر في بادئ الأمر من التصور الشمولي للإنسان، ومن ثم الوصول إلى حالة من الانتماء المجتمعي، قال تعالى: ﴿لَا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١١) فالمستوحى من مفاد النص إنه إيدان لإقرار مبدأ التعايش السلمي بين الأديان المختلفة، وابتداء النص بذكر النهي وذلك لغاية حجاجية تتمثل في الاهتمام بنظرية الإسلام في السلم والمسالمة، وهذا ما رآه أهل التأويل كما ينقله الرازي من أن ((هذه الآية تدل على جواز البر بين المسلمين والمشركون، وإن كانت الموالة منقطعة (وتقسطوا إليهم) يريد الصلوة وغيرها))^(١٢)، رحمة منه تعالى بتيسير إسلام قومهم إذ رخص لهم في صلوة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم^(١٣).

وواقع أن ((التأمل الجامع في نصوص الدين وتعاليمه يؤدي إلى إحراز أن التأصيل العام في الشرع هو التعامل في إطار القسط بل الإحسان ورفض أية عصبية تجاه الآخر حتى ولو كان في الدين))^(١٤)

فالإسلام قائم على أساس العدل ومعرفة الحقوق والواجبات فمن أبرز مظاهر التعايش السلمي الذي ساد منظومته القيمية تلك حالة الاستيعاب في اختلاف الديانات السماوية لا بالتهوين من أمر الإسلام أو المهادنة العقيدية له؛ بل بما رسمه في باب المعاملات من تعاليم تسمح بالتواصل والتراحم ...^(١٥)، فبفضل تبنيه لوحدة الاعتقاد بين الأديان التوحيدية السماوية، تسامح مع أهل الكتاب من يهود ونصارى في المدينة.

وعندما نستجلي السيرة العطرة لسيد المرسلين نجدها تتجلى بأروع صور التعايش السلمي مع المختلف تلك التي مثلت منهاجاً للمسلمين في العلاقة مع الآخر المختلف،

إذ أعلن الرسول (ﷺ) بعد الهجرة إلى المدينة تشريع نظام المؤاخاة ، إذ يعد إحدى القواعد الفاعلة في البعدين الداخلي والخارجي من حيث الفقه السياسي وعليه بنيت أهم الأسس والأصول التي حكمت المجتمع الإسلامي في علاقته مع أتباع الديانات الأخرى هي قاعدة (التراحم والتآلف بين القلوب)، ومن ذلك أيضا تلك الوثائق الدستورية والمعاهدات الخاصة مع اتباع الديانات المختلفة ، ومنها ماجاء في معاهدته (ﷺ) مع نصارى نجران :

((لنجران وحاشيتها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم وغائبهم ، وشاهدهم وعشيرتهم ، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير... أن أحمى جانبهم ، وأذب عنهم، وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السياح، وأن أحرس دينهم وملتهم أين ما كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي؛ لأنني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم...)) (١٦) .

ولا يمكن غض النظر عن أئمة الهدى في الأخلاص للدين ونرى منهجهم مع المخالف في الدين والمذهب هو أسلوب الحوار ومنطق العقل في التلاقي مع الآخر، ومع كل المستويات مع السلطة ومع أتباع الديانات ومع جمهور الناس عامة، وما اروع كلام الإمام علي (عليه السلام) وهو يقول في كتاب إلى مالك الأشتر حين ولاه على مصر: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ...)) (١٧)

، وقد انصب اهتمامه عليه السلام على صيانة الأمة من الاختلاف وتنزيها النفوس مما يعتريه من البغضاء الذي يؤدي إلى الصدام والفتنة، فقد ورد في الأثر الروائي عنه عليه السلام ، ((... عن رجل مَرَّ به أمير المؤمنين مكفوف كبير يسأل ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما هذا ؟ قالوا: يا أمير المؤمنين نصراني ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه ، انفقوا عليه من بيت المال ")) (١٨) ، وقد تواصلت عطاءات أهل البيت (ع) في هذا الاتجاه ، ومن ذلك حديث الأئمة لا سيما الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام) ومناظراتهم مع المخالفين والخصوم من المذاهب الأخرى وأصحاب النحل المختلفة (١٩) .

ومن خلال مواقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وتسامحهم وتقبلهم للآخر وللتعددية الفقهية في إطار المبادئ والأصول ، تنبع مشروعية المذاهب الإسلامية بوصفها اجتهادات ، وعند الرجوع إلى بعض روايات مكارم الأخلاق نجدها توضح طبيعة الصلة بالعلاقة مع الآخر (٢٠) ، من ذلك ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما قال له معاوية بن وهب : ((كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا من خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ فقال (عليه السلام) تنظرون إلى أنتمكم الذين تقتدون بهم ، فتصنعون ما يصنعون ، فوالله أنهم ليعودون مرضاهم ، ويشهدون جنائزهم ، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ، ويؤدون الأمانة إليهم)) (٢١)

- الآخر والمرجعيات الدينية : شمولية الدعوة : اقتران وتلازم

يرى أحد المراجع أن ((إطار المرجعية الدينية والحوزة العلمية هو الإطار الأوسع ، والقادر على ضم كل المفردات الأخرى العملية في منهج العمل الذي يمارسه ... وموقعها الطبيعي القيادي هو في التصدي لتحمل مسؤولية هموم الأمة وقضاياها المصيرية ...)) (٢٢).

والمرجع دور يمثل ((سلطة الأنبياء والأوصياء، بصفته خليفة الله سبحانه في الأرض، ومن كان بهذه المنزلة لا بد له من درجة عالية من الدرجة في الورع والتقوى، إلى جانب العلم والمعرفة)) (٢٣)، أي يختزل دور المرجع في من يرتقى للاجتهد، وحمل القدرة الكاملة على استباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، أي أن ((شخص المرجع دائما هو نائب الإمام، ونائب الإمام هو المجتهد المطلق العادل الأعلم الخبير بمتطلبات النيابة)) (٢٤) من هنا تعني المرجعية في مفهومها الواسع، قيام المجتهد الجامع للشرائط مقام الإمام المعصوم (عليه السلام) في مهماته الأساسية الثلاث (الولاية، والفتيا، والقضاء) (٢٥)؛ لذا تحتل المرجعية المرتبة الثالثة للرسالة السماوية من بعد القرآن والسنة (الرسول وآل البيت ع) وتمثلت إرهاباتها الأولى في دور النواب الأربعة) منذ زمن الغيبة، الذين يستند إليهم منصب المرجعية للمسلمين الشيعة في العالم أجمع (٢٦).

فكانت القيادة المرجعية بعد غيبة الإمام الكبرى تسلك النمطية الفردية في عملية الاتصال ما بين المرجع المجتهد والقواعد الشعبية في البلاد التي يقطنها أولئك العلماء من حيث الافتتاح، والإجابة عن الإشكالات في المسائل الشرعية في مختلف شؤون حياتهم، ثم تطور النمط الفردي ما بين المرجع والقاعدة الشعبية إلى مسار أو سلوك أوسع وأرحب تتمثل بإرسال وكلاء عنه إلى مختلف المناطق والأطراف ينقلون عنه الرأي في المسائل التي تهم الناس، وعليه بدأت ملامح جهاز المؤسسة الدينية يتشكل بالتدريج، وكان من أبرز المجتهدين الذي وضعوا أسس هذا التطور في المرحلة هو الشهيد الأول "محمد بن مكي (ت: ٧٨٦هـ) الذي أرسل عددا من وكلائه إلى مختلف مناطق بلاد الشام (٢٧) وعبر هذا التطور المتواصل لجهاز المرجعية أنشئ كيانا قويا للمسلمين (الشيعة) لأول مرة في تاريخ المرجعية، عند

السيد الشهيد الصدر (قدس سره)، وكان هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى مقتله (٢٨)، إلى أن انتهى الدور للمرجعية الحكيمة في عصرنا الحالي والمتمثلة بالسيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، لذا سوف نشير لما إلى بعض المراجع (سلطان) الذين تزعموا المؤسسات الدينية، وموقفهم تجاه الآخر المختلف، ولا سيما في العراق الذي تراكم عبر تاريخه الطويل الكثير من الحروب والاحتلال ودكتاتوريات اسهمت جميعها في دحض حرية الإنسان وأدت إلى استفحال القهر والإذلال في بنية المجتمع العراقي. ونتابع ذلك مع مراعاة الترتيب الزمني للمراجع في الدور والموقف وتسلمه زعامة المرجعية ، ونركز الحديث عند مقام مرجعية السيد علي السيستاني وموقفها الحكيم من الآخر في الدين والمذهب .

أولاً :- الآخر : المختلف المذهبي

مفهوم الآخر المذهبي لدى الكتاب المحدثين هو ((الآخر الداخلي أو الجواني ، وهو المختلف ضمن الإطار الديني والوطني ، حيث تعددت المدارس الفكرية ، والمذاهب ، التوجهات السياسية ، ضمن الأمة الإسلامية)) (٢٩)

إن المقوم الجوهرى لفكر المرجعية الدينية لا ينطوي على إطار فكري خاص ، ولا يقتصر على لون من التفكير ، ففي حقبة زمنية كانت الرحلة إلى الأقطار المختلفة وارتياح مراكز الحركة العقلية لتلقي الفكر الإسلامي من اهتمامات الشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي ت: ٧٨٦ هـ) ، فقد كانت أسفاره مناطا يتيح له الاندماج في الأطر الثقافية المختلفة ، حيث التفاعل مع الاتجاهات الفكرية المتضاربة، فكان على صلة وثيقة بالاتجاهات السنية ، وكان كثير التردد على مجالس السنة وحلقاتهم . فضلا عن ذلك أنه تلقى من مشايخ السنة أمهات الكتب الحديثية والفقهية التي يتعاطاها أئمة السنة : من الصحاح والمسانيد والسنن (٣٠)

لذلك لم يكن بمنأى عن تمثيلات الفكر عند الآخر المختلف في المذهب. أي إن موقفه من الآخر \ السني ينبع من منظور الثقافة الإسلامية ، بل كان الاتصال بالآخر والانفتاح عليه يتسع إلى درجة يُعد فيها اتصاله مُفيدا ومستفيدا .

ولو وقفنا عند كل أحد من المراجع الإمامية لوجدنا سيرهم القيادية تستلهم أهدافا ، ومن تلك الأهداف هي (الوحدة أو الترابط في الأمة) وهنا نقف أمام رائد الوحدة الإسلامية ، والداعية لوعي الأمة (محمد حسين كاشف الغطاء فعلى صعيد الوحدة الإسلامية يقول : ((حرام وأفظع من كل حرام أن يحارب المسلم أخاه المسلم من أي عنصر كان ، ومن أي بلد يكون)) (٣١) . فعلى صعيد الوحدة الإسلامية ، وموقفه من الآخر / المسلم ، هو دعمه القوي لمشروع التقريب بين المذاهب ، فقد جسّد موقفه من الرسالة التقريبية التي هي من أهم وظائف علماء الأمة المخلصين حرصه الأكيد على وحدة الأمة، فقد جاء في رسالته إلى الشيخ محمود شلتوت: ((... وما برحنا منذ خمسين عاما نسعى جهدنا في التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وندعو إلى وحدة أهل التوحيد)) (٣٢)

عندما نركز في مواقف المرجعية وأدوارها وتمثيلات الآخر في سياقاتها المشرفة من قبل النخب الأولى لكبار المراجع ، سنجد ذلك الأثر الواضح للشيرازي صاحب ثورة العشرين (ت: ١٣٣٨ هـ) في التقارب بين المسلمين ، إذ كان يقول : ((نؤيد الصلات الأخوية بين المسلمين بكل قواه ، ويحث على التآلف والتآزر بين السنة والشيعة ليقف الجميع صفا بوجه الأجنبي ...)) (٣٣) .

ونجد السيد الحكيم قد تعامل مع الأديان وأصحاب المذاهب وفق مستويات متعددة، نذكر منها في هذا الصدد - المختلف المذهبي - موقف سماحته يدعم نعمان عبد الرزاق السامرائي زعيم النشاط السياسي (السني) في العراق أبان حكم عبد

الكريم قاسم ، إذ لم يكن سماحته ذا تحفظ وتحسس من مجيء حاكم سني في العراق ما دام حكمه يتحلى بمنهج العدل ، إذ قال كلمته المشهورة: ((إذا جاء حاكم سني عادل فأنا أكون إلى جانبه ، وإذا جاء حاكم شيعي ظالم فأنا أحاربه)) (٣٤) .

وعلى ذلك جرى السيد حسين البروجردي (ت: ١٣٨٠ هـ) في مواقفه المشرفة ، فر (هو) الذي رعى تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في ستينيات القرن الميلادي ، وله آراؤه المعروفة على صعيد الانفتاح والتقريب)) (٣٥)

فالأخوة والتضامن الإنساني مبادئ تأصيلية في التمثيل العلمي للحوزة، بل المؤسسة الدينية، والرؤى الأخلاقية للمنهج الإسلامي ، وهنا أصر الإمام الحكيم في رؤيته السمحة ، بل توطيد مبادئ الإخاء ، ومنه موقفه الودودي اتجاه المسلمين ، فقد حاول أن يثني الحكومة المصرية عن تطبيق حكم الإعدام الموجه للمفكر الإسلامي (سيد قطب) ورفاقه الذين اتهمتهم حكومة مصر بالتآمر لقلب لنظام الحكم ، إذ يراه - موقفاً- قضية إسلامية تجاه الآخر المذهبي ، إلا أن محاولة السيد الحكيم لم تنجح ونفذ الحكم مما دفعه للاحتجاج وانتقاد الرئيس جمال عبد الناصر (٣٦) .

وفي المنحى (السياسي) نفسه نقف على الأدوار الريادية تجاه الآخر العربي - إي مواقفه الخارجية- ما أثير عنه (قدس سره) الانفتاح على الأوساط المختلفة في المذهب الذي أكد الوحدة الإسلامية بين المسلمين من العمل الفلسطيني على موقف مقلديه في جبل عامل في لبنان ، الذين راحوا على خطى مرجعهم السيد الحكيم ووكيله السيد موسى الصدر ، وهنا طالب السيد بنصرة الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانبه (٣٧) ، فكان موقفه في إسناد القضية الفلسطينية قد مر على مرحلتين :

١- مرحلة إصدار فتوى بإسناد العمل الفدائي .

٢- مرحلة إصدار فتوى أجاز فيها صرف سهم الإمام (عليه السلام) للفصائل الفلسطينية المقاومة في مجال دعم ذلك العمل الجهادي الكبير (٣٨)

فضلا عن ذلك موقفه البارع في إخماد الفتنة الطائفية التي أثرت في العراق والتي كانت واحدة من القضايا المعقدة ، حول ضم بلاد الكويت إلى العراق عام (١٩٦١) في عهد رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بعده قضاء تابعا إلى البصرة (٣٩)، وقف السيد محسن الحكيم ضد أي محاولة لاجتياح الكويت ، إذ كان يرى أن أي مشكلة بين البلدان العربية والإسلامية يجب أن تحل بالطرق السليمة وأن إراقة الدماء بين المسلمين حرام (٤٠) .

وعلى الصعيد الداخلي للعراق ، ومن خلال المنهج المتواصل أصبح واضحا أن الإمام الحكيم يدافع عن المظلومين ، ويطالب بإحقاق الحق وإقامة العدل ، من دون تحديد بين مذهب ومذهب آخر، ولذلك عندما ظلم الأكراد (الستة)، وقف الإمام الحكيم من أجل نصرتهم ، إذ دخل في مواجهات حادة مع حكام البلاد آنذاك أمثال عبد السلام عارف من أجل الدفاع عن الأكراد والستة ، وما زال الأخوة الأكراد يعرفون هذه الحقيقة (٤١) ، ومن أهم المنعطفات الوحدوية المناهضة للحساسيات الطائفية والمذهبية فتواه المشهورة بحرمة القتال بين العرب والأكراد، قائلا: لوفد النظام – آنذاك – قوله المعروف : ((كيف نعطي فتوى لمحاربة الكرد وهم أخوتنا في الوطن والدين)) (٤٢) ، فقد أسهم بدور أساسي وبين موقفه بهذا الخصوص بأن الأخوة الكرد مسلمون ولا يجوز قتالهم ، ودماؤهم لها حرمة ، ويجب أن تحل قضيتهم بالطرق السلمية (٤٣) .

وهكذا أسهمت مواقفه الشريفة من بذل قصارى جهوده في سبيل جمع شمل المسلمين من المذاهب المختلفة ، عن طريق المشاركة في كثير من الفعاليات التي كان يقيمها أهل السنة ، مشجعا إياهم في الوقت نفسه على حضورهم في المقابل بالمناسبات التي يقيمها الشيعة ، وقام فضلا عن هذا كل برفض أشكال التعصب والتمييز الطائفي والعنصري في العراق ، وخير شاهد على ذلك فتواه بخصوص الأخوان الكرد ، ولهذا فشل النظام العراقي في الحصول على فتوى شرعية لمحاربة الأكراد(٤٤) .

ولعل ما يشابه هذا الموقف ما حدث في مرجعية الإمام المرجع الخوئي "قدس سره" ، وموقفه في احترام الآخر ، وبدافع الواجب الشرعي حزم التداول بما نهب من الكويت ، يوم غزو جيش صدام (١٩٩٠م) ، والتعامل به بأي صفة كانت وأصر على إرجاعه لأصحابه(٤٥) . كما كان له أدورع الموقف في احتضان أبناء الكويت المشردين والمنكوبين ، فقد أمر وكلاءه في كافة البلاد التي تواجدوا فيها ، لاحتضان أبناء الكويت المشردين وبدفع مبالغ كافية لرعاية شؤونهم وعوائلهم(٤٦) .

حيث كان حريصا على أن يتابع الأزمات والمحن التي يتعرض لها المسلمين والمؤمنين في أنحاء القطر العربي وغيره ، ففي لبنان وفلسطين كان يشجب ويستنكر باستمرار أعمال أعداء الإسلام ، ويستنهض المسلمين لجمع صفوفهم في مواجهة عدوهم ، فقد كان يدهم الوجود الإسمي لهم بكل الوسائل الممكنة(٤٧) ، فقد أقيم في النجف الأشرف مهرجانا وطنيا لنصرة القضية الفلسطينية على امستوى الشعبي والرسمي(٤٨) .

فقد انبرت موافقه إلى مختلف بقاع العالم ، حيث كان درسة إخافية سيارة يجمع إلى جنب السمات الإلهي الوعي الإنساني ، فقد كان له موقفا من المحنة التي تعرض

لها المسلمين في افغانستان ، حيث قدم لهم كل الدعم ، كما أنه أجاز المؤمنين بدفع الحقوق الشرعية لتمويل عمليات الجهاد ضد الغزاة (٤٩) .

وعلى الرغم من تعدد المراجع ومعاصرة بعضهم لبعض (السيد محسن الحكيم ، والسيد أبو القاسم الخوئي) ، وتبعه الاختلاف في الفتيا لديهم في زمن معين من تاريخ العراق ، إلا إن بوصفها مؤسسة دينية تقوم بوظائف متشابه منها الوظائف الاجتماعية - كمسألة الآخر - والمشروع الوحدوي ، ومن أساطين هذا المشروع شخصية فذة من شخصيات الحوزة الخالدة (السيد محمد باقر الصدر " ت : ١٩٨٠ م) إذ بادر إلى إيجاد تنظيم منفتح ، مستوعب بعيد عن العقد الطائفية والمذهبية والحساسيات الضيقة ، حتى اتهمه أعداؤه لذلك بأنه ذو ميول سنية ... إلى أن برنامجه كان حافلا بالتركيز على وحدة الأمة وخير مثال على ذلك بحثه القيم : (رسالتنا قاعدة للوحدة) (٥٠) وقد جاء فيه : ((وأني منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة ، بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء ، ومن أجل العربي والكردى على السواء ، حيث دافعت عن الرسالة التي توحدهم جميعا وعن العقيدة التي تضمهم جميعا ، ولم أعش بفكري وكياني إلا للإسلام : طريق الخلاص وهدف الجميع ... فأنا معك يا أخي وولدي السني ! بقدر ما أنا معك يا أخي وولدي الشيعي ...)) (٥١) .

قد اتسع موضوع الانفتاح على الآخر ليشمل كل أقطاب المنظومة المؤسساتية للمراجع الراحلين والباقيين منهم ، من هنا وجدنا الحديث في المدونات فتاوى المراجع مستفيضا من قبول الآخر المذهبي ، وكان من ضمن الأسئلة التي طرحت على المرجع السيد محمد سعيد الحكيم :

كيف تنظرون إلى التعاون والانفتاح على باقي المذاهب الإسلامية ؟ وجاء مقام الجواب : ((إنها خطوة إيجابية جيدة حث عليها الإسلام ، ويفرضها الواقع القائم ، فإن

الأعداء كما يعادون خط أهل البيت (عليهم السلام) يعادون الإسلام بإطاره العام ، وكما كان خط أهل البيت حقا يجب الدفاع عنه ، كذلك الإسلام بإطاره العام حق يجب الدفاع عنه ... وقد ضرب أئمتنا (عليهم السلام) في سبيل ذلك المثل الأعلى في نكران الذات ...» (٥٢) ، ولنا في التأكيد على منهجية الانفتاح على الآخر في ميدان العلم والمعرفة فر ((كان الإمام الصادق (عليه السلام) يأمر تلامذته عند إفتائهم للناس بأن لا تتجاهلوا آراء المذاهب الأخرى عندما يكون السائل والمستفتي تابعا لأحدها ، فقد قال لتلميذه أبان بن تغلب وكان يجلس للإفتاء في مسجد المدينة : انظر ما علمت أنه من قوله فأخبرهم بذلك)) (٥٣) فر ((التعارف والانفتاح المتبادل بين المذاهب والاتجاهات الإسلامية هو الطريق إلى تحقيق وحدة الأمة ورص صفوفها أمام الأخطار أو التحديات الكبيرة)) (٥٤)

الآخر : المختلف الديني

عرف الآخر الديني بـ ((الآخر الخارجي المنتمي إلى حضارة أو كيان آخر)) (٥٥) ، وأود أن أشير أن الأختلاف الديني لا يعني الاختلاف في عين الدين نفسه ، بل الاختلاف في شريعة الدين ، فالدين واحد ، وإنما الاختلاف يقع في الشرائع أو المعاملات أو العبادات. ويمثل الانفتاح على الآخر الديني مبدأ رسخته العقيدة القرآنية بجملته من آيات الذكر الحكيم فالخطاب القرآني اعترف بمعتقدني الديانات الأخرى بـ يا أهل الكتاب ... ولم يشعر المخاطب بأي تغرس أو تعال في لهجات الخطاب ، وهنا فالآخر في وعي الإسلام أيا كان انتسابه الديني يتصف بالمواصفات الإنسانية نفسها في الحقوق والواجبات مع جميع المسلمين (٥٦) .

من الشواخص التي يمكن أن تكون محورا ومنطلقا لنا في هذا المجال - الآخر : المختلف الديني - ، ولذا فمهام المرجعية بوصفها مؤسسة دينية عند المسلمين لاسيما الشيعة لم

تحدد بقومية معينة، أو مكان مخصوص، أو زمن محدد، وإثما تنتقل بين مراجع: عرب، وفرس وأتراك وأذربايجانيين، فضلا عن تعدد محالها على صعيد أمكنة متنوعة تبعا لجواز تعدد المرجعية العامة عند الشيعة، ويكون لها شخوص أكبر، كما حدث في كثير من أدوار المرجعية خاصة في القرن الأخير (٥٧).

وهنا أسهمت المرجعية الدينية في هذا المناط بأدوار أساسية تتناسب وضرورة ظروف كل مرحلة وسنشهد تلك الأدوار في أنشاط المراجع العظام كالشيخ الطوسي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محسن الحكيم، والسيد السيستاني، والسيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم وغيرهم من المراجع رحم الله الماضين منهم وأيد الباقيين.

وفي مطلق القول إننا عندما نتحدث عن موقف المرجعية الدينية من الآخر الديني فإننا نتحدث عن القضية النظرية المسلم بها عند فقهاء الشيعة، إن الحاكم في قضية المرجعية والولاية هو القاعدة الفقهية والمستند الشرعي ومن ثم لا مكان للعصبية والانفعال (٥٨) مما جعل شخصية تاريخية إسلامية كشيخ الطائفة الشيعية، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) فقد يهتم في التأليف والتصنيف في مسائل الخلاف عارضا ومقارنا حتى أصبح ذلك لونا من ألوان المعرفة والدرس والبحث في ثقافة مرجعيته، فكان التفسير المقارن في كتابه العظيم (التيان في علوم القرآن) أبرز ملامح التقريبية بين وجهات النظر لدى المذاهب الإسلامية لاسيما في الكلام (الإمامية، والأشاعرة، والمعتزلة) (٥٩) فضلا عن وضع كتاب (الخلاف) منذ ما يزيد على ألف سنة في الفقه المقارن وتبعه العلامة الحلي في كتاب (التذكرة)، والفقه المقارن هو النواة الصالحة لاستنبات الوحدة الفقهية ولاكتمال وحدة الشريعة (٦٠) حيث جمع فيه آراء فقهاء المذاهب الإسلاميين، وقال فيه: ((إملاء مسائل الخلاف بيننا

وبين من خالفنا من جميع الفقهاء ممن تقدم منهم ومن تأخر ، وذكر مذهب كل مخالف على التعيين ، وبيان الصحيح منه ، وإن أقرن كل مسألة بدليل - نحتج على من خالفنا - موجب للعلم)) (٦١) .

ومن الطريف ذكره في قضية الانصهار مع الآخر ، أنه تتلمذ على يد جملة من العلماء والشيوخ ، وكان هؤلاء الشيوخ والأساتذة ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة ، ففيهم علماء الإمامية والزيدية وأهل السنة ، وهنا طبع على شخصيته شيء من الانفتاح ، ومنحها خاصية التحري والاستقصاء (٦٢)

ومن مظاهر المشروع الوحدوي المرجع الكبير كاشف الغطاء فمن كلماته الخالدة فيما يخص الآخر الديني يقول : ((وحدة الإيمان تدعو إلى وحدة اللسان ، ووحدة اللسان واللغة رابطة ، والرابطة أقاء ، وأخوة الأدب فوق أخوة النسب ، وهي التي توحد العناصر المختلفة والمذاهب المتغايرة ، فالنصراني واليهودي والمجوسي والصابئي الذين يخدمون لغتنا وثقافتنا ، يسالموننا ويواسوننا في السراء والضراء ... هم أخوان المسلمين ، وتجمعنا معهم الوحدة القومية ، والقرآن الكريم ينادي ويشهد بذلك كما في قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٦٣))) (٦٤) ، فضلا عن ذلك مجالسته ومحاوراته مع أئمة اليهود ورهبان النصارى عند مباحثتهم معه في علم الأديان فقد جعل بحثا للنصارى وبحثا لليهود عصرا وصباحا (٦٥) .

وضمن المطالبة بحقوق الشيعة تمكن السيد محسن الحكيم أن يحفظ المواجهة والوحدة والاحترام الذي كان يحظى بها لدى الأوساط التي كانت تعادي هذا النوع من التحرك ، فضلا عن أوساط الأديان الأخرى كالمسيحية (٦٦) إذ كان يرسل

سماعته الوفود للتواصل وحضور المناسبات المهمة للمسيحيين ويتدخل لحل مشكلة هذه الطائفة أو تلك (٦٧)

كما قدمت مرجعية السيد محمد سعيد الحكيم تمثلات ثقافية لأحتواء الآخر الديني ، فقد جاء من خلال فقرات أسئلة وأجوبة التي ضمت بعض فتاواه :

السؤال : كيف تنظرون إلى الحوار مع باقي الأديان ، خاصة الدين المسيحي ؟

وجاء في جوابه : ((مع تطور وسائل الاتصال حتى صار العالم متشابك المصالح كأهل المدينة الواحدة ، يفترض تفاهم الجميع ، وفتح الحوار بينهم من أجل صلاحهم ، والتعايش بينهم على الوجه الأفضل ، وتذليل العقبات الناجمة عن اختلافهم دينيا أو قوميا أو فكريا أو غير ذلك . ولا سيما الأديان السماوية التي تشترك في الحقيقة المقدسة العليا ، والتي يفترض فيها الدعوة للمثل والأخلاق ...)) (٦٨) .

مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني

انتهت زعامة الإمامية إلى السيد السيستاني مرجعا أعلى ، ومثلت مرجعيته حدثا عالميا فاصلا ، وكما وصفها الأستاذ شاهر سعد في بحث له بأنها : ((المرجعية العلمية المحضة التي تحظى بثقة العدد الأوفر من المسلمين في العالم ، الأمر الذي يجعل من هذه المرجعية معادلا قويا من شأنه أن ينعكس إيجابيا على واقع الناس وشؤون حياتهم)) (٦٩) ، إذ جاءت مرجعيته سليمة من المؤثرات الداخلية والخارجية إذ أن الدور الذي رسمه لنفسه هو (التوجيه) فكان نهجه (الاعتدال) ، وهو بطبعه لا يتدخل في الصراعات السياسية ، ولا يحب زج نفسه في الأمور السياسية أو الوقوع في مطبات سياسية أيا كان نوعها ، مجسدا بذلك تعاليم أستاذه الخوئي ، الذي رفض ، وفي عهد النظام السابق زج نفسه في الأمور السياسية مفضلا دور الأستاذ والمعلم (٧٠) ، ويقول أحد الباحثين والمقربين للمرجع الأعلى : ((السيد السيستاني لا يريد أن تتسلط عليه الأضواء ، فهو يقدم النصح والإرشاد ، ولا يعطي الأوامر . وهو يمتلك

السلطة الأخلاقية»^(٧١) فهو صمام الأمان ، والباعث للاستقرار في العراق ، وله قصب السبق في هذا المجال فضلا عن مواقفه الكريمة في وأد الفتن وحفظ وحدة الأمة^(٧٢) ، وعند الإشارة إلى مدى الاحترام الذي يحظى به من جانب رجال الدين من غير الدين الإسلامي من حيث حرصه على الوحدة الوطنية ، وما يظهر من روح تضامنية أخوية ، إذ يقول ساكو (رئيس طائفة الكلدان في العراق) : ((إن سماحة السيد هو علامة مضيئة وسط كل الضبابية الموجودة على أرض الوطن ونأمل أن يعمل الكل ويسمع إلى صوته وإلى عدالته وحكمته وإلى إرشاداته))^(٧٣)

الآخر المذهبي عند مرجعية السيد السيستاني :

إن ((الرؤية العميقة التي يقدمها السيد السيستاني للتعایش بين أبناء المذاهب الإسلامية ، ليس فكرة أثارها في ذهنه التطورات السياسية ، بل تنطلق من جذور دينية راسخة ، فهو خريج مدرسة حملت هم الوحدة الوطنية والتقريب بين المسلمين منذ عقود من الزمن ، وهي مدرسة الأستاذ السيد حسين البروجردي وهو رعى تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية...))^(٧٤)

وقد تجلّى في هذا الموقف جهد المرجعية التوحيدي على مستوى الأمة قاطبة بمنأى عن النظر للحدود الدينية والجغرافية ، حيث لم تتوقف حملات المرجعية عند الأنا الشيعي والآخر السني العراقي ، بل امتدت لتشمل الدول المجاورة للعراق ومساندتها ضد الظلم والطغيان نحو فلسطين ، إذ أصدر سماحته بيانا ، التمس فيه دعوات المجتمع الدولي لمساندة الأخوة الفلسطينيين من الاستعمار الغاشم قال فيه : ((إن استمرار جرائم الكيان الإسرائيلي ضد المدنيين في قطاع غزة ، وعدم تحرك المجتمع الدولي الإسلامي والعربي بما يناسب لوضع حد لهذه الجرائم يعدّ تقصيرا واضحا اتجاه الشعب الفلسطيني ، ولكن المؤسف أن هذا الشعب الشقيق يواجه الاحتلال والاعتداء والظلم بأشكاله كافة منذ عقود من الزمن ولا رادع ولا مانع))^(٧٥) ، إذ

مثل النصّ أعلاه النظرة الشاملة المتدفقة تسامحا ومحبة واندفاعا نحو الواجب الاخلاقي والديني وما عملته مرجعية السيد السيستاني على ترسيخها في الوعي الجمعي وضرورة التحام الأمة في الرباط الإنساني ومواجهة تحدياته القاسية التي تواجههم .

فلقد كان سماحته مشروعا إسلاميا وحدويا للخلاص ، بدت فيه صفات الرمز الديني الذي شكّل الضرورة الريادية في أخطر ظروف العراق، وأعدّد مشاكل الأمة وأقصى صعوباتها ومكابداتها مع المحن والفتن^(٧٦) . ومن معالم هذا المشروع ما كان بصدد علاقتة مع الأخوة الكرد ، فقد كان يؤكد ضرورة وحدة العراق بقوله : ((من المؤكد أن ممثلي الشعب الكردي العزيز في مجلس كتابة الدستور سيتوصلون مع سائر إخوانهم العراقيين إلى صيغة مثلى تحفظ وحدة العراق كما تحفظ حقوق أعرافه وقومياته))^(٧٧) ، ويظهر لنا النصّ أعلاه إدراكا لطبيعة المجتمع العراقي ومكوناته ، فمن جانبه يضع حدودا مفهومة لشكل النظام السياسي ، وضرورة مراعاة الجميع في حقوقهم ، فهو يعبر عن رأي الأكثرية من الناس^(٧٨) ، فقد أيد السيد السيستاني جميع المبادرات واللقاءات التي تعزز من الوحدة الوطنية، وإشراك جميع المكونات السياسية ، ومنهم أهل السنة في العملية السياسية، وقد شدّد على مشاركة السنة العرب في لجنة صياغة الدستور على الرغم من أنهم غير ممثلين في الجمعية الوطنية^(٧٩) .

فكانت مساعيه التوحيدية الفذة وكلماته نابغة من صميم المحبة والتوافق مع الآخر المذهبي مبتدئا من الدرس الفقهي ، فالتقليد والاجتهاد ينساب في تحديد العلاقة مع الآخر في المذهب ، وينم هذا الانسياب ما جسّدته شخصية المرجع الأعلى عن وعي بالدور التاريخي لأئمتنا لاسيما في مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) عندما كان يأمر

تلامذته عند إفتائهم للناس بأن لا يتجاهلوا آراء المذاهب الأخرى ، فسماحته يؤكد ((على أهمية إطلاع الفقيه الشيعي على آراء فقهاء السنة المعاصرين لأئمة أهل البيت "عليهم السلام" ، وإن ذلك من مقومات الفقهية والأعلمية)) (٨٠).

ومن جانب آخر يرى السيد السيستاني أن المحافظة على وحدة العراق وتعزيزها تتجلى في الصعيد العملي من خلال عدم تشجيع الأفكار والأقوال التي تزرع الحقد الطائفي ، فقد جاء في معرض خطابه عندما عرض إليه بعض أئمة السنة شكواهم في تهديم مساجدهم، إذ أكد أنه : ((مستمر على مد يد المحبة إلى المسلمين السنة في بناء مساجدهم أو إعادة تعميرها)) (٨١) ، وفي الوقت نفسه أعلن مؤكدا ((على ضرورة عدم التجاوز على المساجد والعودة عن أي خطأ يرتكب ...)) (٨٢) فليس هناك من معضلة أمضى وأقوى من التمرق الديني والطائفي ، وما يقدمه السيد السيستاني من مودة وتقارب يأتي في سياق إنعاش النفس الوطني ، وإلغاء التمايزات غير القابلة للتعايش ؛ ليلبور ظروفات في سبيل تحقيق أكبر قدر من التوافقات الوطنية (٨٣) ، وقد بدا ذلك من خلال مفرداته الكريمة التي لمعت في المناهضة للحساسيات المذهبية بقوله عن أهل السنة: ((لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا)) (٨٤) ، وقد سرت تلك الكلمات زاهرة في السعي نحو وحدة الأمة ، فضلا عن كونها أشارت إلى الدور المميز لسماحته ، فـ ((النص يثير في كل عمقه مشكلة الهوية الوطنية كأمل وخلص وانعتاق من الماضي ... ويتواصل هذا النص مع الجميع بنبيض وجداني نابذا لغة التحدي الاستفزازية ...)) (٨٥) .

ويبدو جليا أن الفكرة (المذهب) تشكل جوهر النص في بيانات وفتاوى السيد السيستاني ، مستوعبا الآخر بوصفه محورا أساس في جل خطابه، فقد جاء في بيان له ، وهو ينفي عن أهل السنة بغضهم لأهل البيت "عليهم السلام" : ((فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبمودة أهل البيت عليهم السلام ...)) (٨٦) ، فضلا عن ذلك

كانت نداءاته في تصفية الخلافات تسعى في نبذها بعيدا عن العنف ، ويتقدم هذه النداءات قبول الآخر السني بروح المودة والتسامح والسلام ، موصفا إياهم إن السنة ليسوا نواصب ؛ لأن النواصب ((هم المعلنون بعداوة أهل البيت عليهم السلام)) (٨٧)

وجاء في وصف بيانات السيد السيستاني ونصوص خطاباته ؛ لما فيها من رؤية عميقة لمعالجة المشكل الطائفي ، التي تضمنت موقف المرجعية نحو التعايش السلمي مع الآخر المذهبي فهي - أي البيانات كانت ((أساسا لبداية عمل مخلص لوأد الفتنة بين المسلمين ، كما يجب أن يبرز وينشر على نطاق واسع لما يتضمنه من المبادئ التي يمكن أن ترشد مواقف المسلمين الشيعة ، وتدخل الاطمئنان على السنة ، وتضع الخلاف بين المذهبين في مساره الحقيقي (...)) (٨٨) ، وفي بيانات أخر كانت المرجعية تؤكد أن ((التواصل مع أخواننا أهل السنة قائم سواء عن طريق اللقاءات المباشرة ، أو غيرها ، ووجهات النظر بيننا وبينهم متطابقة ، أو متقاربة في معظم القضايا الرئيسية ، والحوار هو الأسلوب الأمثل لحل الخلافات إن وجدت)) (٨٩) إن الآخر - المذهبي - حاضر بكل المرويات المرجعية من الخطب والبيانات ، وكان حضوره هو صلب قضيتها يكتسب آخريته من معيار الأخوة ، فمن المعروف أن الشرط الرئيس لوجود الآخر هو أن توجد الذات أولا ووجود الذات يستلزم الوعي بها ، ومن ثم فإن هذا الوعي يقتضي الوعي بالآخر بالضرورة ، فالنص يدلنا على أن الوعي بالآخر المذهبي أساسه عقلية التسامح والتعايش التي يروج لهما السيد السيستاني في ردم الفجوات القائمة بين طائفتي السنة والشيعة ؛ ((لأن العراقيين جميعهم سنة وشيعة وغيرهم حريصون على وحدة بلدهم ، والدفاع عن ثوابته الدينية والوطنية مثلما هم متفقون على تأسيس نظام جديد ، يقر مبدأ العدالة والمساواة بين الجميع إلى جانب التعددية واحترام الرأي الآخر...)) (٩٠) كما يبرز لنا في هذا المجال نداءاته إلى الشعب العراقي في

المناسبات الحساسة ، التي كان أبرزها اغتيال عدد من خطباء أهل السنة والاعتداء التي حصلت في منطقة الأعظمية ، وقد أصدر في هاتين الفاجعتين بيانين مهمين تضمننا ، دعوته الخالصة والصادقة إلى وحدة الكلمة بين أبناء الشعب العراقي ، ومن ثم تحكيم أوامر المحبة والإخاء بين كل قومياته وفصائله ، عدم تفويت الفرصة على الكائدين والمتربصين لعداء العراق ، وجاء في خطبته في الاعتداء الأول : ((في الوقت الذي ندين ونستنكر بشدة جريمة اغتيال عدد من خطباء وأئمة المساجد من إخواننا السنة في مدينة الزبير، الذين عرفوا بالاعتدال والوسطية وطالما دعوا إلى تكريس التعايش السلمي وتعزيز التواصل المبني على الاحترام المتبادل والمحبة بين مختلف مكونات الشعب العراقي خصوصا بين أبناء الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية ، إدراكا ووعيا منهم بأن هذا النهج هو جوهر الدعوة المحمدية الأصيلة ... ندعو الأجهزة الأمنية إلى الإسراع في كشف الجناة والتحقيق من دوافعهم في ارتكاب هذه الجرائم ...))^(٩١).

وأما بيان خطبته في الاعتداء الآخر فتضمن قوله الآتي : ((في الوقت الذي نعرب فيه عن إدانتنا الشديدة وأسفنا البالغ لما حصل من اعتداءات في منطقة الأعظمية ... نشير إلى أن المأمول من القادة السياسيين ومن وسائل الإعلام التعامل مع مثل هذه الأحداث على مستوى المسؤولية الوطنية والدينية ، التي تفرضها الظروف الحساسة والاستثنائية للبلد وهو يواجه الإرهاب الداعشي ... إن هناك العديد من الاعتداءات المستمرة التي تقع باستمرار في بغداد وغيرها وتستهدف المواطنين الأبرياء وتخلّف من الضحايا بينهم ، ويقصد بها الانتقام أو إثارة الفتنة الطائفية ، فيفترض بالجميع أن يتعاملوا مع كل ما يحدث بوعي وحكمة بعيدا عن الإزدواجية أو الانجرار وراء العواطف والتشجّع في الخطاب الذي يحمل أحيانا في مطاويه طابع الاتهام المتسرع نحو عناوين طائفية ويستبطن الإثارة لمكون على مكوّن آخر ...))^(٩٢).

الآخر الديني عند مرجعية السيد السيستاني :

قد مثلت الأديان من منظور مرجعية السيد السيستاني بـ ((أهدافها ، وغايتها هي للرحمة والتعاطف ، والتوحيد ، وليس للتشطي والصراع والعداءات ، فالمكنون الذي يتضمنه الدين هو الإنسانية و رقيها ، و رفعتها وتعاونها المشترك...))^(٩٣) و مرجعية السيد السيستاني، ((مرجعية دينية بيد أنها عبر تاريخها الطويل تؤكد على العدل والتسامح واحترام الناس بشتى انتماءاتهم ومذاهبهم...))^(٩٤) ، فقد أثار سماعته طرحا إنسانيا في مسألة الحوارات ، والتقارب بين البشرية بمختلف قومياتها ومذاهبها وطوائفها ؛ لتعميق قيم العدالة والمحبة والتسامح ، ورأى سماعته: ((إن البشرية اليوم بأمس الحاجة إلى العمل الجاد والدؤوب لا سيما من الزعامات الدينية والروحية لتثبيت قيم المحبة والتعايش السلمي المبني على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين اتباع مختلف الأديان والمناهج الفكرية ، نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى مافيه صلاح الإنسانية وسعادتها ونتمنى لكم ولسائر المسيحيين في العالم الخير والسلام))^(٩٥) .

ومن الأعراف التي درج عليها سماعته استقباله ، بانتظام ممثلي المكونات الأخرى المسيح والصابئة ؛ لكي يتعرف على أوضاعهم وأحوالهم ، كما أنه يناقش معهم مختلف الشؤون السياسية والاجتماعية مما يعزز الوحدة الوطنية ، إذ إن البيانات والفتاوى الصادرة من مرجعية السيد السيستاني في المواقف والأحداث التي تطلبت منها عوائد التدبير الحكيم أكدت ضمان حقوق المكونات والمذاهب والقوميات بلا استثناء^(٩٦) ، ومؤكدا ((وجود دستور دائم للبلد يحفظ وحدته وحقوق أبنائه من جميع الأعراق والطوائف))^(٩٧) . وفي هذا الإطار فقد رفض سماعته في أكثر من موقف وأدان الاعتداءات والجرائم التي طالت الأقليات الدينية وطوائفها قائلا: ((أقول لمن يتعرضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم

أما سمعتم أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام بلغه أن امرأة غير مسلمة تعرض لها بعض من يدعون الإسلام وأرادوا انتزاع حليها فقال عليه السلام: " لو أن أمراً مسلماً مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان عندي جديراً فلماذا تسيئون إلى أخوانكم في الإنسانية وشركائكم في الوطن " ((٩٨)، فالملاح العامة للنص تتجلى فيها الروح التضامنية مع الطائفة المسيحية والصابئة التي زاخرة بها كلماته التي مثلت خطوة حضارية في توحيد كلمة الأمة في ضوء كلمة التوحيد ، فضلا عن ذلك فهي تتساقق في إبدائها للموقف الإنساني مع الروح المتسامية للإمام علي(عليه السلام) من النهج في التعامل مع الآخر الديني وكما أنه شجب واستنكر الجرائم التي طالت الكنائس في بغداد والموصل ، وفي ذلك أصدر بياناً جاء فيه : ((في مسلسل الاعتداءات الإجرامية التي يشهدها العراق العزيز وتستهدف وحدته واستقراره واستقلاله ، تعرض عدد من الكنائس المسيحية في بغداد والموصل إلى إعتداءات آثمة أسفرت عن سقوط عشرات الضحايا الأبرياء بين قتيل وجريح ... وإننا إذ نشجب وندين هذه الجرائم الفظيعة ونرى ضرورة تضافر الجهود وتعاون الجميع حكومة وشعباً ... ونؤكد وجوب احترام حقوق المواطنين المسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية ، ومنها حقهم في العيش في وطنهم العراق في أمن وسلام)) (٩٩) .

فهو أب لكل العراقيين بكل طوائفهم وقومياتهم، فهو يحيط الحدث ويحاول للممة أي مشكل لحلها بأسرع وقت ، وهذا ما تيقظه السيد السيستاني في أحداث داعش وجرائمه الآثمة ، فلم يدع مجالاً دون أن يخوض في مسألة الوحدة والتسامح والشاركة بين أبناء البلد الواحد ، هنا جسد خطابه تلك المشاعر الإنسانية الفياضة أثر ما ناله الأخوة الشبك واليزيدون من جرائم داعش ، فقد جاء في بيانه : ((تمدد إرهابيو داعش إلى مناطق أخرى من محافظة نينوى وسيطروا على عدد من المدن التي

معظم سكانها من المواطنين الايزيديين والمسيحيين والشبك ، فقتلوا الكثير من الرجال وسبوا نساء عدة ، وتسببوا في نزوح عشرات الآلاف من العوائل ، وبعضهم ما يزالون محاصرين في الجبال يعانون من الجوع والعطش وفي مشاهد مروعة تقرح القلوب ، وتجري الدموع ... كما وقام الإرهابيون بزيادة على ذلك بهدم مراكز دينية عدة للأديان والطوائف المختلفة ، ودمروا ما نالته أيديهم من تراث المسلمين والمسيحيين والاييزيديين ...))^(١٠٠) ، كما بين في الخطاب نفسه استنكاره قائلا: ((إننا في الوقت الذي ندين ونشجب فيه بأشد العبارات كل ما ارتكبه داعش من أعمال إرهابية من قتل وسبي وتهجير وترويع بحق المواطنين العراقيين ، ولاسيما الأقليات الدينية والقومية ...))^(١٠١) ، وفي كل مرة تدور نصوصه حول تحقيق الاندماج المجتمعي وسيادة مفاهيم التسامح والتعايش السلمي بين المواطنين العراقيين كافة .

وفي هذا النص يعيد السيد السيستاني التذكير بما سبق ذكره ((فعلى العراقيين أن يوحدوا صفوفهم، ويكثفوا جهودهم في مواجهة هذا الخطر الكبير الذي يهدد حاضرهم ومستقبلهم ...))^(١٠٢) ، يضع أسس العدالة والتسامح والتعايش في مسؤولية الجميع من دون استثناء مفهوم المواطنة العراقية ، وكان التجسيد الأكبر لهذه الأسس والرؤية الاستيعابية لروح الاحتضان للآخر عندما استطاعت قوى الإرهاب السيطرة على محافظة نينوى ، التي فجرت على أثرها موجة عظيمة لكل المكونات العراقية ، وهنا انبرت مساعي المرجعية الحكيمة لاستيعاب آلاف النازحين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية ، وقد نظمت حملات دعم وإسناد لهم ، وما جاء في بيانه : ((تتعاضم جرائم الإرهابيين في المناطق التي استولوا عليها في محافظة نينوى وغيرها ، وكان من آخرها استهداف المواطنين المسيحيين بإجبارهم على ترك مساكنهم ومصادرة ممتلكاتهم جميعها حتى أخذوا من النساء مصوغاتها الذهبية

وهو بصدد الخروج من الموصول، وهذا يذكرنا بما ورد في التاريخ من الإمام علي (عليه السلام) أبلغ بأن بعض من يدعون الإسلام اعتدوا على امرأة غير مسلمة وأرادوا انتزاع حليها فانزعج الإمام أشد الانزعاج وقال كلمته المشهورة: "لو أن أمراً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً" (١٠٣)، وفي الموقف نفسه أكد على الجهات المعنية من الدوائر التابعة للدولبة والمنظمات الدولية ((الاهتمام أكثر بمسألة العناية الطبية للنازحين ... ونطالب أن تأخذ الأمم المتحدة دورها الذي يناسب الأهداف التي أنشأت من أجلها منظماتها الإنسانية...)) (١٠٤).

وأثار السيد السيستاني طروحات إنسانية متعددة المناحي، كانت كفيلة في تشكيل مسلك للتواصل نحو العيش المشترك الجامع لكل المكونات والطوائف، منها كانت في مسألة المناسبات الحزينة والسارة التي يرسلها لكبار الطوائف الأخرى في الأديان، وبعضها الآخر تضمنتها خطب الجمعة وبياناتها، وكانت تعبيراً حقيقياً عن الإنفتاح السلمي الذي أكدته مرجعيته العليا، وفي رساله له (دام ظلّه) إلى أتباع الكنسية الكاثوليكية (الكاردينال انجلو سودانو أمين سر حاضرة الفاتيكان)، والتي يعزي فيها بمناسبة وفاة الحبر الأعظم "يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان) واصفاً إياه بالرجل العامل الذي ((أدى دوراً متميزاً في خدمة قضايا السلام والتسامح الديني، وحظي بذلك باحترام الناس من مختلف الملل والنحل)) (١٠٥).

ظهر مما تقدم عبر الوقوف عند عينات نصوص المرجعيات الدينية وخطاباتها الآتي :

❖ إن الموجه الخطابى للنصوص هو التمثيل الواقعي لتاريخ الأمة عامة ولتاريخ العراق المعاصر خاصة منذ سقوط الصنم في بغداد وما تبعه من أحداث دامية وما تضمنته من بشاعة القتل التي روعت الشارع العراقي باعتبار الهوية الدينية .

❖ انبرى صوت المرجعية على مدى صيروتها التاريخية ، ومدى دورها التاريخي في مجال _ الآخر : الديني والمذهبي ، من جهتين : الأولى منهما النصوص الخاصة التي تضمنتها خطابات الجمع والفتاوى الصادرة ، التي كانت حصيلة ظروف تعرضت لها كيانات وقوميات أخرى من الأعمال الإرهابية ، والثاني منهما هو ما تضمنته النصوص الإرشادية عامة لاحتواء الآخر واحتضانه تناغما مع فلسفة التسامح لأنه جزء من النسيج الاجتماعي .

❖ فقد صاغت المرجعيات في خطابها عالما وجوديا متناميا ، ومتنوع الظلال يعكس في دلالاته حقيقة التهديد الثقافي للمنظومة الإسلامية التي رسمه الخط النبوي للمسلمين ليقف أئمة العلماء مقابل هذا الطرف المعارض عن طريق الحوار، بوصفه سلوكا يجدون فيه فرصة في بيان دورهم في الرسالة السماوية بوصفهم أشخاصا بلغوا دور النائب أو الزعامة وكان مستواهم العقدي قد بلغ درجة من العصمة من الإنحراف والزلل والخطأ.

❖ إن انفتاح المرجعية الدينية على الآخر المختلف ، كان انفتاحا على مستوى البلد وجميع الأمة قاطبة ، فقد قدمت الدعم المادي والمعنوي ، متخذة خطابا تحاكي فيه القانون وحقوق الإنسان .

❖ كما نجحت المرجعية من حيث إنها ذات ثنائية تؤثر في إفشال مخططات جر العراق إلى درب الفتن الطائفية وذلك من خلال الكلمات المضیئة التي أنارتها خطب العلماء وبياناتهم، ومثل ذلك : السنة أنفسنا ... وغير ذلك .

الهوامش :

- ١) ينظر : كيف نقرأ الآخر ، حسن موسى الصفار : ٢٠١٩ .
- ٢) ينظر : الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، سعد البازعي : ١٥ .
- ٣) ينظر : التعددية الدينية في الفكر الإسلامي ، حسن عز الدين بحر العلوم : ٤٥ .
- ٤) سورة البقرة : ١٤٨ ، قوله تعالى من سورة الإسراء : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرِيقٌ
- أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ آية : ٨٤ .
- ٥) التعددية الدينية في الفكر الإسلامي : ٤٥ .
- ٦) أعلام الموقعين ، ابن القيم الجوزية : ٥١٩١٢ .
- ٧) تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، د. نادر كاظم : ١١٧ .
- ٨) سورة الروم : ٢٢ .
- ٩) ينظر : تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط : ١٦ .
- ١٠) سورة الإسراء : ٧٠ .
- ١١) سورة الممتحنة : ٨ .
- ١٢) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الرازي : ٣٠٥/٢٩ .
- ١٣) ينظر : الكشف ، الزمخشري : ٩٤/٦ .
- ١٤) اتجاه الدين في مناحي الحياة ، محمد باقر السيستاني : ١٩٥ .
- ١٥) ينظر : محورية العقيدة والتعايش السلمي في سيرة النبي (ص) ، حيدر حسن ديوان الأسدي ، مجلة العقيدة ، النجف الأشرف – العراق ، ٢٠١٧ : ١٧٢ - ١٧٣ .
- ١٦) البداية والنهاية ، ابن كثير : ٥٩/٥ ، ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرشيدة ، جمعها : محمد حميد الله ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ : ١٨٨ - ١٧٩ .
- ١٧) نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده : ٤٠١ - ٤٠٠ .
- ١٨) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الحر العاملي : ٦٦/١٥ .
- ١٩) ينظر : المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة ، حسين بركة الشامي : ٢١ .
- ٢٠) ينظر : العلاقة من الآخر في ضوء الوسطية في الإسلام ، فارس الحسنون : ٦٠ .
- ٢١) الكافي ، الكليني : ٤٦٤/٢ .

- ٢٢) الحوزة العلمية والمرجعية-الإمام الحكيم "قدس سره"، محمد باقر الحكيم: ١٨٢-١٨٤.
- ٢٣) النجف الأشرف والمرجعية الدينية، محمد بحر العلوم: ١٠٥.
- ٢٤) مطارحات في المرجعية الشيعية في العراق، إحسان الخفاجي: ٧١.
- ٢٥) ينظر: دور أهل البيت(ع) في بناء الجماعة الصالحة، محمد باقر الحكيم: ٣٥٣\١-٣٥٤.
- ٢٦) ينظر: المرجعية الدينية وقضايا أخرى، محمد سعيد الحكيم: ٣٨-٣٩، وينظر: النجف الأشرف والمرجعية الدينية، محمد بحر العلوم: ١٠٥.
- ٢٧) ينظر: المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة: ٣٦-٣٨.
- (سلطان) شيخ الطائفة الشيعية الشيخ الطوسي(ت: ٤٦٠ هـ)، والمرجع محمد بن مكي العاملي(ت: ٧٨٦ هـ)، والمرجع الشيخ محمد تقى الشيرازي(قدس ثراه) (ت: ١٣٣٨ هـ) والمرجع السيد حسين البروجردى (ت: ١٣٨٠ هـ)، والمرجع السيد محسن الحكيم (قدس سره) (ت: ١٣٩٠ هـ)، والمرجع السيد أبو القاسم الخوئي(ت: ١٤١٣ هـ) والمرجع السيد محمد باقر الصدر(قدس سره) (ت: ١٤٠٠ هـ)، والسيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله).
- ٢٨) ينظر: المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة: ٣٨.
- ٢٩) كيف نقرأ الآخر: ١٩-٢٠.
- ٣٠) ينظر: أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، د. محمد حسين الصغير: ٥٩-٦٠.
- ٣١) دور الحوزة العلمية في وحدة الأمة الإسلامية، محمد جعفر النوري: ٧٨.
- ٣٢) مجلة رسالة الإسلام، السنة الأولى العدد الثالث، رمضان - ١٩٤٩ يوليو: ٣٣٩-٣٤٣.
- ٣٣) الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي، جعفر عبد الرزاق: ١٣٩. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
- ٣٤) موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية-الإمام الحكيم قراءة تحليلية في السيرة الذاتية، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ١٣/٤١٠٢٤١.
- ٣٥) تعايش السيستاني، جعفر عبد العزيز الصفار: ٣٢٨، بحث منشور ضمن كتاب: الإمام السيستاني أمة في رجل.
- ٣٦) ينظر: الحوزة العلمية وحركة الإسلام، محمد باقر الحكيم، مجلة الفكر الجديد، ع: ١٨، السنة السابعة، نيسان، ٢٠٠٠.
- ٣٧) ينظر: المرجعية وموقفها السياسي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، محمد الغروي: ٢٥٠٣، ٢٠٠٣.
- ٣٨) ينظر: سلسلة مقالات في المرجعية والتراث، محمود آل الشيخ العالي: ٥٣. ٢٠٠٣.
- ٣٩) ثورة ١٤/تموز في العراق ١٩٥٨، ليث عبد الحسن الزبيدي: ٥٥١.
- ٤٠) الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق - أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٥٨، صلاح الخرسان: ٣٥٠.

- ٤١) ينظر: موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية-الإمام الحكيم "قدس سره": ٢٣٢-٢٣٣.
- ٤٢) العرب والاكراد مصير مشترك وعلاقات أخوية في الوطن والدين، منذر الفضل، الحوار المتمدن، بتاريخ ١١/١٢، ٢٠٠٢، وينظر: رؤية عربية من القضية الكردية، منذر الفضل، الحوار المتمدن-العدد: ٤١٤، ٢٠٠٣، ٣/٣.
- <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=5809>
- ٤٣) ينظر: موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية-الإمام الحكيم "قدس سره": ٢٣٤.
- ٤٤) ينظر: علماء الأمة وفقهاء الملة، حسين عبد الأمير السلامي: ٣٦٤. تحقيق مركز المرتضى لأحياء التراث والبحوث الإسلامية- النجف الأشرف، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، ٢٠١٣.
- ٤٥) ينظر: النجف الأشرف والمرجعية الدينية، محمد بحر العلوم: ١٣٤.
- ٤٦) ينظر: علماء الأمة وفقهاء الملة: ٣٨٦.
- ٤٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها
- ٤٨) أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف: ٢٧٩.
- ٤٩) ينظر: علماء الأمة وفقهاء الملة: ٣٨٥-٣٨٦.
- ٥٠) دور الحوزة العلمية في وحدة الأمة الإسلامية: ١٢٥.
- ٥١) مقال: الشهيد محمد الصدر منهج متجدد وثورة أصلية، محمد حسين فضل الله، جريدة الدعوة السياسية، ع: ٩٨٧.
- ٥٢) المرجعية الدينية وقضايا أخرى: ٨٩.
- ٥٣) معجم رجال الحديث، السيد أبو قاسم الخوئي: ١٤٩١. ط ١، ١٤١٠هـ
- ٥٤) الحوار والانفتاح على الآخر، حسن الصفار: ٢٠.
- ٥٥) كيف نقرأ الآخر: ١٩-٢٠.
- ٥٦) ينظر: إشكاليات التجديد، ماجد الفرباوي: ٤٦.
- ٥٧) ينظر: النجف الأشرف والمرجعية الدينية: ١٠٧-١٨٠.
- ٥٨) المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، حسين الشامي: ٤٥٧.
- ٥٩) ينظر: المرجعية الدينية في النجف الأشرف- مسيرة الف عام، د. محمد حسين الصغير: ٤٥.
- ٦٠) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٣٤-٣٣٥.
- ٦١) الخلاف، الطوسي: ٢/١.
- ٦٢) ينظر: علماء الأمة وفقهاء الملة: ٥٤.
- ٦٣) سورة الممتحنة: ٨.
- ٦٤) الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، محمد الحسين كاشف الغطاء: ٢٥٥/١.

- ٦٥) ينظر: أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، د. محمد حسين الصغير ١٩٢-١٩٥، وعلماء الأمة وفقهاء الملة: ٢٠٥.
- ٦٦) ينظر: الحوزة العلمية والمرجعية-الإمام الحكيم "قدس سره"، محمد باقر الحكيم: ٢٣٢.
- ٦٧) ينظر: علماء الأمة وفقهاء الملة: ٢٥٩.
- ٦٨) المرجعية الدينية وقضايا أخرى: ٩٨.
- ٦٩) صحيفة الشورى اليمنية، ع: ٣٩٩، الصادر في الأحد ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ، ١٨/٤، ٢٠٠٢.
- ٧٠) ينظر: أساطين المرجعية في النجف الأشرف: ٣٥٤-٣٥٨.
- ٧١) السيستاني.. (سيد البراني)، معد فياض، ٢٩/٣/٢٠٠٩ لندن (مقال نت).
- ٧٢) ينظر: تعايش السيستاني، جعفر عبد العزيز الصفار: ٣٢٧-٣٢٨، بحث منشور ضمن كتاب: الإمام السيستاني أمة في رجل.
- ٧٣) زيارة وفد الديانات المسيحية والإيزيدية والطائفة المندائية إلى المرجع السيستاني، موقع قناة الغدير الفضائية على الانترنت.
- ٧٤) تعايش السيستاني، جعفر عبد العزيز الصفار: ٣٢٨، بحث منشور ضمن كتاب: الإمام السيستاني أمة في رجل.
- ٧٥) خطب الجمعة توثيق وتحقيق لسنة ٢٠١٤ م: الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥ هـ، الموافق ٨ آب، ٢٠١٤ م: ٥٢/٢.
- ٧٦) ينظر: دور الحوزة العلمية في وحدة الأمة الإسلامية: ١٥٦.
- ٧٧) جواب مكتب السيد السيستاني إلى مراسل مجلة دير شبيغل الإنمانية بتاريخ ٢٤ ذي الحجة الموافق ٢٠٠٤/٢/١٦.
- ٧٨) ينظر: سلطة النص الديني وبناء الدولة - السيد السيستاني إنموذجا -، د. حيدر نزار السيد سلمان: ١٣٥.
- ٧٩) ينظر: المرجعية الدينية وقضايا أخرى: ١٣٠.
- ٨٠) التعايش المذهبي ورؤية السيد السيستاني، حسن الصفار: ١٠٢، بحث منشور ضمن كتاب: الإمام السيستاني أمة في رجل.
- ٨١) المرجعية ومواقفها السياسية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، محمد الغروي: ٦٩.
- ٨٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- ٨٣) ينظر: سلطة النص الديني وبناء الدولة - السيد السيستاني إنموذجا: ١٥٠-١٥١.
- ٨٤) خطب الجمعة، توثيق وتحقيق، لسنة ٢٠١٤ م مج: ١٠، ج: ١، الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥ هـ، الموافق: ٢٠ حزيران ٢٠١٤ م: ٣٣٠.
- ٨٥) سلطة النص الديني وبناء الدولة - السيد السيستاني إنموذجا: ١٥١.

- ٨٦) النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، حامد الخفاف، بيان: ١٤ / محرم ١٤٢٨.
- ٨٧) منهاج الصالحين: ١ / ١٣٩.
- ٨٨) حمزة قبلان المزيبي، جريدة الوطن السعودية، ٢٠٠٧/٢/٨.
- ٨٩) النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ١٠٧.
- ٩٠) النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ٢٩٠.
- ٩١) خطب الجمعة توثيق وتحقيق لسنة ٢٠١٥ م: الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ، الموافق ٩ كانون الثاني، ٢٠١٥ م: ٣١.
- ٩٢) خطب الجمعة توثيق وتحقيق لسنة ٢٠١٥ م: الجمعة ٢٦ رجب ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٥ أيار، ٢٠١٥ م: ٢٧٣.
- ٩٣) سلطة النص الديني وبناء الدولة - السيد السيستاني إنموذجا: ١٤٠.
- ٩٤) مرجعيتنا الدينية للنجم الأشرف: لا تتنافى مع الإنتماء الوطني، حوار: هاني حجي، حسين العايش: ٤٣٤، بحث منشور ضمن كتاب: الإمام السيستاني أمة في رجل.
- ٩٥) النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ٢٠٣.
- ٩٦) ينظر: المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية - دراسة في الدور السياسي للمرجعية في العراق المعاصر، د. صلاح عبد الرزاق
- ٩٧) استفتاء صادر من مكتب السيد السيستاني في ١٦ محرم ١٤٢٥ هـ، الموافق ٢٠١٠ / ٢٠٠٤.
- ٩٨) النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ٢٠٣ - ٢٠٤.
- ٩٩) بيان صادر من مكتب السيد السيستاني بتاريخ ١٥ جمادى الآخر ١٤٢٥ هـ، الموافق ٢٠٠٤ / ٨ / ٢ م.
- ١٠٠) خطب الجمعة توثيق وتحقيق لسنة ٢٠١٤ م: الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥ هـ، الموافق ٨ آب، ٢٠١٤ م: ٧٣.
- ١٠١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- ١٠٢) المصدر نفسه: ٧٣.
- ١٠٣) خطب الجمعة توثيق وتحقيق لسنة ٢٠١٤ م: الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥ هـ، الموافق ٨ آب، ٢٠١٤ م: ٤٩ - ٥٠.
- ١٠٤) المصدر نفسه: ٥١.
- ١٠٥) النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ٢٤٩.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

المصادر :

• خطب الجمعة - توثيق وتحقيق لسنة ٢٠١٤ - ٢٠١٥ ، الناشر: العتبة العباسية المقدسة مركز العميد للدولي لبحوث والدراسات دار الكفيل للطباعة والنشر ، ٢٠١٧ .

• منهاج الصالحين - مجموعة فتاوى سماحة الله العظمى محمد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١٤ ، ٢٠١٨ .

• النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، إعداد حامد الخفاف ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ، ٢٠١٥ .

المراجع :

١- إشكاليات التجديد ، ماجد الغرباوي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ .

٢- اتجاه الدين في مناحي الحياة ، محمد باقر السيستاني ، ط ٢ ، ٢٠١٨ .

٣- الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، سعد البازعي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط ١ ، ٢٠١١ .

٤- أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف ، د. محمد حسين علي الصغير ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، دار سلوني ، لبنان - بيروت ، ط ١ ، ٢٠١١ .

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق : المحقق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي النشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٣ .

٦- الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق - أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٥٨، صلاح الخرسان، العراق - بغداد، ٢٠٠٤.

٧- الإمام السيستاني أمة في رجل، حسين محمد علي الفاضلي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨.

٨- البدايات والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، د.ت.

٩- التعددية الدينية في الفكر الإسلامي، حسن عز الدين بحر العلوم، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١١.

١٠- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله بن محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨١.

١١- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث، إيران - قم، ط ٢، ١٤١٤.

١٢- تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.

١٣- ثورة ١٤/تموز ١٩٥٨ في العراق، ليث عبد الحسن الزبيدي، بغداد، ١٩٨١.

١٤- الحوار والانفتاح على الآخر، حسن الصفار، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤.

- ١٥- الحوزة العلمية والمرجعية-الإمام الحكيم "قدس سره" - ، محمد باقر الحكيم : ١٨٢-١٨٤ . مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، العراق - النجف ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .
- ١٦- الخلاف ، الشيخ الطوسي ، المطبعة الإسلامية ، إيران - طهران ، ١٣٧٠ هـ .
- ١٧- الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ، جعفر عبد الرزاق ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ .
- ١٨- دور أهل البيت(ع) في بناء الجماعة الصالحة ، محمد باقر الحكيم ، مؤسسة تراث الحكيم (قدس سره) ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ .
- ١٩- الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية ، محمد الحسين كاشف الغطاء النجفي ، تقديم وتعليق وتحقيق : محمد جاسم الساعدي ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ط ١ ، ١٣٨٧ .
- ٢٠- سلسلة مقالات في المرجعية والتراث ، محمود آل الشيخ العالي ، (ب.ط) ، (ب.ت) .
- ٢١- سلطة النص الديني وبناء الدولة - السيد السيستاني إنموذجا - ، د. حيدر نزار السيد سلمان ، العارف لمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٥ .
- ٢٢- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٩٦ .
- ٢٣- العلاقة من الآخر في ضوء الوسطية في الإسلام ، فارس الحسون ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠١٤ .
- ٢٤- علماء الأمة وفقهاء الملة ، حسين عبد الأمير السلامي ، تحقيق : مركز المرتضى لأحياء التراث والبحوث الإسلامية - النجف الأشرف ، الناشر : العتبة الحسينية المقدسة ، ط ١ ، ٢٠١٣ .

- ٢٥- الكافي ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) : تحقيق ، صحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مطبعة الحيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران ، ط ٤ ، ١٣٦٢ شمسي.
- ٢٦- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : العلامة جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معرض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١ ، ١٩٩٨.
- ٢٧- كيف نقرأ الآخر، حسن موسى الصفار، الدار العربية للعلوم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤.
- ٢٨- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرشيدة ، جمعها: محمد حميد الله ، دار النفائس، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧.
- ٢٩- المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية - دراسة في الدور السياسي للمرجعية في العراق المعاصر، د. صلاح عبد الرزاق، منتدى المعارف، ط ١ ، ٢٠١٠.
- ٣٠- المرجعية الدينية في النجف الأشرف - مسيرة ألف عام - ، د. محمد حسين الصغير، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العراق - كربلاء ، ط ١ ، ٢٠١٦.
- ٣١- المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، حسين بركة الشامي ، مؤسسة دار الإسلام، ط ١ ، ١٩٩٩.
- ٣٢- المرجعية الدينية وقضايا أخرى ، محمد سعيد الحكيم ، ط ١ ، ١٩٩٨.
- ٣٣- المرجعية ومواقفها السياسية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، محمد الغروي دار الرسول الأكرم ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٤.

- ٣٤- مطارحات في المرجعية الشيعية في العراق، إحسان الخفاجي، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، لبنان - بيروت، ٢٠١٤.
- ٣٥- معجم رجال الحديث، السيد أبو قاسم الخوئي: ١٤٩١. ط ١، ١٤١٠ هـ.
- ٣٦- النجف الأشرف والمرجعية الدينية، محمد بحر العلوم، مؤسسة المعارف للطبوعات، لبنان - بيروت، ط ١، ٢٠١٥.
- ٣٧- نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، منشورات ذوى القربى، إيران - قم، ط ٢، ١٤٢٧.

الدوريات:

- ١- محورية العقيدة والتعايش السلمي في سيرة النبي (ص)، حيدر حسن ديوان الأسدي، مجلة العقيدة، النجف الأشرف - العراق، ٢٠١٧: ١٧٢-١٧٣.
- ٢- موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية - الإمام الحكيم قراءة تحليلية في السيرة الذاتية، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ١٣٤١/٢٤١. النجف - العراق. ٢٠٠٥.
- ٣- الحوزة العلمية وحركة الإسلام، محمد باقر الحكيم، مجلة الفكر الجديد، ع: ١٨، السنة السابعة، نيسان، ٢٠٠٠.
- ٤- مجلة رسالة الإسلام، السنة الأولى العدد الثالث، رمضان - ١٩٤٩ يوليو: ٣٣٩-٣٤٣.
- ٥- صحيفة الشورى اليمنية، ع: ٣٩٩، الصادر في الأحد ٢٥/ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢/٨/٤.

شبكة الانترنت

- حمزة قبلان المزيبي، جريدة الوطن السعودية، ٢٠٠٧/٢/٨.

- رؤية عربية من القضية الكردية ، منذر الفضل ، الحوار المتمدن - العدد: ٤١٤ ، ٢٠٠٣/٣/٣ .

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=5809>

- زيارة وفد الديانات المسيحية والإيزيدية والطائفة المندائية إلى المرجع السيستاني ، موقع قناة الغدير الفضائية على الانترنت ،
- السيستاني.. (سيد البراني) ، معد فياض ، ٢٩/٣/٢٠٠٩ لندن (مقال نت)
- الشهيد محمد الصدر منهج متجدد وثورة أصلية ، محمد حسين فضل الله ، جريدة الدعوة السياسية ، العدد : ٩٨٧ .
- العرب والاكرد مصير مشترك وعلاقات أخوية في الوطن والدين ، منذر الفضل ، الحوار المتمدن ، بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠٢ .

Abstract

When we talk about the other ,we defenitily talk about the nature of the relationship between the vitality of the conscious self from the one side and the meet of the life needs from the other. Consequently , the life gets its value because of its harmony with the nature of humans .

We shed light on the Concept of " the other" and its demonstrations through the techniques of religious speech in religious institusions .the importance of " the other" Comes through the description of the idea of the difference value because it is one of the basic problem since the beginning of life . the ideas on the difference are often related to the religious issues . As such, the

difference between people is everlasting feature we are Created with by Allah as it is mentioned in the Quran: ﴿If the lord had so willed, He could have mademan kind one people :but the will not cease to dispute﴾"Hud .118"

With out the difference, the mankind loses its vitality of humans mentalty and this is the relation between " ego" which is the feeling of existence with of the existence other .

After the induction as it is mentions in the book of orientalism ,psycology , lexicology and the religinos speech. T said firstly, the concept of " the other means everything which is different and outside the selfas it is mentioned in the story of the Quran "Recite to them the trath fo the story of the tow sons of Adarr. Behold! they each presented a sacrifice (to Allah) it was accepted from one but not from the other said the latter "Be sure I will slay thee". "surelly", said the former, ﴿Allah doth accept of the sarrifice of those who are righ teous﴾ (Al_Maeda. 27) secondly, the Quranic speech call for the unity and no thing else. Allah reward the man as a creature with out labeling him. We find piousness as the feature which makes the difference between people. As we can see from our prophet Mohammed and his message, logic and discussion are the most important thing Muslims did with their enemies in the policy of opened doors and peaceful living with the other which is summarized in "the state".

This is the concern of (guidance of Al_oma the portection of Al_oma and the service of Al_oma) and it's the method which is used in the roligious institutions Abna Tawoos who was one of the best scholar in the seventh century in the history of Iraq said that "the soltan who is dis believer but fair is better than the sultan who is mulim but un fain"

Said Muhsin Al.Hakeem said that " if aruler was fair but Sunni , I would be with him and if the ruler was Shiite but unfair , I would be against him " As a follower of Ahl al- beit , the discussion was the feature of our Muslim leaders in different centuries.

Naser Al.deen has own viewpoint on the recent topic when he gives the priority to the danger inside Muslim community rather than out it by the mongols and Al-tatter when he made a truce with them to settle down the situation and achieve the political justice. Further more, Iraqi religious leaders have a great role to defined and protect have people from other religions. The fight for the Turkish people when the English invaded the Iraqi land . Musa Al-Sader said ,there is no difference between Shia and Sunni because they are tow doctrines of one religion, said muhsin Al-Hakeem positively called for dedication and sublimation .He also was against fighting Kurds and he disagreed about SaidQatub's execution Today the role of Said Al-Sistany is Abood teacher of the message of Ahel Al-beit

One of the best words regarding the doctrinal and section sensitivities is his saying ,don't say Sunnis are our brothers but ourselves 'He also has appositive attitude regarding the establishment of the churches that are burnt by terrors . He also calls for using justice with yazidis . Said Ali-Al.sistany refused all the assaults against the non-Muslims inside and outside Iraq and called for mutual respect between religions and ideation methods. Finally praise is to Allah and peace be upon our prophet Mohammed ,his progeny and friends .